إروين روميل
Erwin Rommel

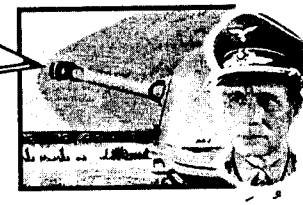

وُلِدَ إروين چوهانس إيوجين روميل فى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩١ فى بلدة هدنهايم Heidenheim بالقرب من مدينة أولم Ulm وكان أبوه ناظر مدرسة.

وكان أبوه اسمه إروين أيضا وكان جده لأبيه ناظر مدرسة أيضا ، وكان كل من أبيه وجده من أساتذة الرياضيات المشهورين .

الفيلد مارشال إروين روميل «ثعلب الصحراء»

وكان إروين روميل الأب قد تزوج من هيلينا Helena الابنة الكبرى لمحافظ وحاكم مدينة ڤيرتمبرج Karl Von Luz .

وعندما بلغ إروين الابن الثانية والعشرين من عمره، مات أبوه عام ١٩١٣ وماتت أمه فى عام ١٩٤٠ .

كان إروين الابن فى طفولته جميلا لطيف المنظر ، ورث معظم ملامحه عن أمه ، وكان لون بشرته أبيض اللون ، وكان شعر رأسه أشقر اللون باهت الشقرة، إلى حد أنهم كانوا يطلقون عليه لقب «الدب الأبيض White Bear» وكان يتكلم ببطء كما لو كان يزن الكلمات فى عقله قبل النطق بها ، ولم يكن يخاف من أى شخص ، وعندما كان الأولاد فى مثل سنه يجرون أمام عمال تنظيف المداخن بوجوههم التى كان يعلوها اللون الأسود كان الطفل إروين روميل يتقدم نحوهم ويصافحهم يدا بيد .

ولقد كان إروين الابن وكل إخوته ينعمون بطفولة سعيدة ، ويشرف على تعليمهم وتربيتهم أب معلم وأم حانية فتعلم إروين الصغير مع إخوته بطريقة سليمة أحدث علوم العصر ، وتعلموا أيضا حب الجمال وحب الطبيعة الجميلة من حولهم . وكانت مجالات اللعب تمتد فسيحة أمامهم فى حديقة منزلهم وفى الحقول المجاورة لمنزلهم ، وفى الغابة المتاخمة لمدينتهم الصغيرة أيضا فى أيام الإجازات الدراسية .

ولم يكن إروين يعبأ بالتظاهر بالتفوق فى دراسته مما كان يجعله يبدو تلميذا بليدا خاملاً ، ولكنه عند التحدى كان يظهر مواهبه وقدراته الكامنة التى لم يكن يهتم بأن يظهرها للآخرين .

وفى مطلع شبابه ظهرت مواهبه الكبيرة الموروثة فى الرياضيات والعلوم الطبيعية وأظهر ميلا قويا لممارسة الألعاب الرياضية وخصوصا ركوب الدراجة والتزحلق على الجليد كما أنه نجح فى اجتياز امتحان إتمام الدراسة الثانوية بامتياز واضح وحصل على درجات النجاح بامتياز . وبدأ روميل يتخلى عن سماته الحالمة لكى تغلب عليه سمات الواقعية الألمانية المعروفة وأصبحت النزعة العملية فى التفكير والسلوك Practical Inclinations هى التى تغلب على تفكيره وسلوكه وأصبح أكثر حرصا فى إنفاق نقوده .

وبعد إتمامه الدراسة الثانوية أظهر إروين روميل ميلا قويا نحو دراسة علوم الطيران مع صديق له يدعى كيتل ، وهو غير الفيلد مارشال كيتل الذى ناصب روميل العداء فيما بعد .

كان إروين روميل وصديقه كيتل يصنعان هياكل للطائرات ويحاولان تزويدها بموتور لكى تتحرك على الأرض أولا ، ولكنها كانت محاولات لم يكتب لها شىء من النجاح آنذاك .

والتحق صديقه كيتل للعمل بشركة «زبلن لأعمال الطيران Zeppelin Works» فى بلدة «فريدريك شافن» وأبدى إروين رغبته لوالده فى الالتحاق

للعمل بهذه الشركة مع صديقه كيتل ، ولكن أباه لم يوافق ، وأقنعه أبوه بالالتحاق بالجيش .

ولم يكن لأسرة روميل أى علاقة بالجيش فيما عدا أن جده لوالده كان ضابطا من ضباط المدفعية قبل أن يتقاعد عن الخدمة بالجيش ليصبح ناظراً لمدرسة يمتلكها وأورثها لابنه والد إروين روميل . وهكذا كانت صلة العائلة بالجيش الألمانى قد انقطعت عن العمل فى سلك الجيش وانغمس أبوه فى العمل فى سلك التعليم دون أن تكون له أى علاقة بالجيش الألمانى . وبهذا كان يتعين على إروين روميل الابن أن يعتمد على نفسه دون وجود أى علاقات تساعده فى الترقى أو الخدمة فى الوحدات التى كانت تعسكر فى العاصمة والمدن الكبيرة وهو الشأن الذى كان متاحا لكثير من زملائه الذين كانوا ينحدرون من آباء لهم صلة بضباط الجيش الألمانى .

وفى يوم ١٩ يوليو ١٩١٠ ، عندما كان روميل فى التاسعة عشرة من عمره، التحق إروين روميل بكتيبة «مشاة الملك ولهلم الأول» التى كانت تعسكر فى مدينة «ورتنبرج» كضابط تحت الاختبار تمهيدا للالتحاق بأكاديمية الضباط الألمان . ونجح روميل فى تمضية فترة الاختبار وتمكن من الالتحاق بأكاديمية الضباط الألمان فى بلدة «دانزج» وذلك فى شهر مارس سنة ١٩١١ .

وفى بلدة دانزج تعرف إروين روميل إلى شقيقة زميل له تدعى لوسى ماريا مولين lucie Maria Mollin التى كانت تنحدر من أسرة إيطالية استوطنت ألمانيا منذ القرن الثالث عشر ، وتزوج منها أثناء إجازة حصل عليها أثناء الحرب العالمية الأولى فى مدينة دانزج فى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٦ .

وتخرج إروين روميل من أكاديمية الضباط الألمان فى دانزج بتفوق واضح فى آخر شهر يناير سنة ١٩١٢ وعاد إلى وحدته العسكرية بكتيبة مشاه الملك ولهلم الأول فى مدينة ورتنبرج برتبة ملازم ثان وبذلك أصبح إروين روميل ضابطا فى سلاح المشاة الألمانى ثم نقل روميل إلى كتيبة المدفعية فى مدينة

«أولم ulm» فى أول شهر مارس سنة ١٩١٤ ، ليجد هذه الكتيبة تستعد للدخول فى معارك الحرب العالمية الأولى .

•• روميل .. محارب بالفطرة !

ومنذ بداية معارك الحرب العالمية الأولى كان روميل يبدو دائما كحيوان مفترس محارب بسليقته ، وفى معركة عند قرية «بليد Beleid» ظل روميل يقاتل ضد الفرنسيين لمدة أربع وعشرين ساعة دون أن يأكل أى شىء إذ كان يتألم من إصابته بشىء من التسمم من آخر وجبة طعام كان قد تناولها قبل المعركة . وأثناء هذه المعركة قاد روميل فصيلة من الجنود الألمان ، وتسلل داخل صفوف القوات الفرنسية التى كانت تدافع عن هذه القرية ، وتمكن ومعه ثلاثة جنود فقط أن يطلقوا النيران الكثيفة على حوالى عشرين مقاتلا فرنسيا ويضطرهم إلى أن يلقوا سلاحهم أرضا وإلى أن يرفعوا أيديهم فوق رؤوسهم ، واستولى روميل على القرية ثم انضمت إليه بقية فصيلته .

روميل يجلس فوق مركبة عسكرية

وهكذا كان روميل يهاجم بضراوة قوات أكبر عددا من قواته وينتصر عليها بالمفاجأة اعتمادا على غزارة النيران والمفاجأة .

وفى يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٤ أصيب روميل بجرح فى ساقه وعولج منه ومنح وسام الصليب الحديدى من الدرجة الثانية وعاد إلى القتال بضراوة مما عرضه للإصابة بجرح آخر ومنح وسام الصليب الحديدى من الدرجة الأولى فى يناير سنة ١٩١٥ كما حصل على ترقية إلى رتبة الملازم أول .

وإن دل هذا على شيء فهو يدل على مدى ضراوة روميل الشديدة فى الهجوم على الأعداء فى النطاق الذى تعمل فيه الفصيلة التى كان يقودها دون أن يعبأ بأى إصابة كان يمكن أن يتعرض لها . وكانت خطط الجيش الألمانى تسمح لقادة الوحدات الصغرى حتى مستوى السرية والفصيلة فى أن يتصرف قادتها بحرية حسب المواقف التى تواجه كلا منها مما كان يعطى الضباط من ذوى الرتب الصغيرة الفرصة لإظهار مواهبهم فى فنون الحرب وتكتيكات وأساليب القتال فى المعارك الفعلية . وهو الاعتبار الذى أبرز مواهب إروين روميل فى وقت مبكر ، مما رشحه ليصبح ضابطا فى كتيبة تم تشكيلها فى الجيش الألمانى لحرب «الجبال» فى الميدان النمساوى The Mountain Warfare in Austria وذاعت شهرة وكفاءة إروين روميل وشجاعته فى الهجوم على القوات المعادية ولو كانت أكبر حجما من القوة التى يتولى قيادتها إلى حد أن أسندت إليه قيادة كتيبة على الجبهة الرومانية .

•• الذكاء التكتيكى لروميل :

كان أسلوب روميل فى الحرب العالمية الأولى هو التسلل بقوات ذات كفاءة قتالية عالية فى خطوط الأعداء To infitrate through the enemy lines وذلك مع الحرص على تأمين الاتصال ببقية قواته الألمانية .

وكان روميل يهتم كثيرا بدراسة طبيعة أرض المعركة من الناحية الاستراتيجية

ويعمد إلى احتلال قمم الجبال التى تتحكم فى السهول والوديان والطرق المحيطة بها لكى تستفيد قواته منها ولا يترك مكانا متحكما فيما حوله لكى يستفيد منه العدو بل يعمد بكل سرعة إلى احتلال هذا المكان بقواته قبل أن يصل العدو إليه غير عابئ بسقوط الثلوج أو بشدة الحرارة محبذا للتحرك بسرعة بالنهار أو بالليل حتى تسبق قواته قوات العدو إلى احتلال المواقع الحاكمة ذات الأهمية الاستراتيجية فى حسم المعارك . كان يتمتع بعين تجيد قراءة الخرائط وقراءة الهيئات الطبواغرافية على الأرض الطبيعية ولا يعبأ بالحر أو البرد ولا بالتعب الجسمانى أو الإجهاد البدنى ولا يهتم بوجود طعام أو عدم وجود طعام ويظل مستيقظا على مدار أيام متتالية دون أن ينام .

ولقد صمم روميل على حصن مونت كوزنا Mount Cosna الرومانى ، فتحرك نحوه على رأس كتيبته بين الغابات فى طابور ضيق متسللا بين قوات رومانية كانت موجودة على يمينه وكانت موجودة على يساره ، ولم ينم روميل طوال أسبوع كامل رغم إصابته بجرح فى ذراعه حتى تم له الاستيلاء على ذلك الحصن الرومانى .

وعندما كان روميل يواجه معركة تصادمية مع العدو كان روميل يعمد إلى تكثيف قوة نيرانه بغزارة على قطاع معين من جبهة القوة المعادية ثم يتقدم بقواته نحو هذا القطاع المضروب ويتوغل فيه مع توجيه النيران إلى الأجناب ليكسب مزيدا من الاتساع لمساحة الاختراق ، ومعنى ذلك باختصار هو أن إروين روميل كان منذ بدء اشتراكه فى معارك الحرب العالمية الأولى يفضل «تكتيكات الاختراق فى العمق Tactics of penetration in depth»

ولقد كان إروين روميل شديد التواضع بين زملائه على الرغم من تحقيقه

شهرة كبيرة فى المعارك التى اشترك فيها أثناء الحرب العالمية الأولى إذ كان يعتبر النصر الذى كان يحققه فى هذه المعارك مجرد قيام الجندى الألمانى بواجبه .

ومن أبرز إنجازات إروين روميل العسكرية فى الحرب العالمية الأولى استيلاؤه على قلعة «مونت ماتاچور Monte Matajur » فى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ بعد أن أوقع هزيمة كاملة بالقوات الإيطالية التى كانت تدافع عن هذا الموقع الحصين إذ أقنع روميل قائد كتيبته الرائد «سبروسر Major Sprosser» أن يتسلل على رأس سريته على يمين ميمنة القوات النمساوية المتحالفة مع الإيطاليين لكى يهاجم الإيطاليين فى مؤخرة النمساويين فى ذلك الموقع الحصين ليضرب عصفورين بحجر واحد بأن يوقع الهزيمة بالإيطاليين ويقوم بالاستيلاء على موقعهم الحصين ، ولكى يوقع الذعر فى صفوف النمساويين عندما تظهر القوات الألمانية وراء خطوطهم وتهاجمهم من الخلف بدلا من التراشق بالنيران على الخطوط النمساوية الأمامية مع الثبات فى الخنادق .

ونجحت خطة روميل إذ تمكن من الوصول إلى مواقع القوات الإيطالية حيث لم يكن الإيطاليون يتوقعون أن يصل إليهم الألمان إذ كانت القوات النمساوية لاتزال موجودة أمامهم فاستسلم الإيطاليون دون قتال تقريبا لقوات روميل وتمكن من أن يأسر أكثر من ألف جندى ويأسر خمسين ضابطا إيطاليا بعد تحركات مستمرة لمدة خمسين ساعة .

وكان روميل يمتاز بجرأة شديدة وهيبة كبيرة تجعل كل من ينظر إليه يستسلم له . وفى هجومه على الإيطاليين فى حصن «ماتاچور» هذا ، دخل روميل معسكراً إيطاليا مع قليل من جنوده ، وأمر الإيطاليين بالاستسلام فاستسلموا على الفور .

وفى أعقاب هذا النصر الكبير الذى أحرزه روميل فى ظروف صعبة وبطريقة مبتكرة تماما تمت ترقية روميل إلى رتبة نقيب وحصل على وسام «الروح القوية» وهو وسام من أعلى الأوسمة الألمانية العسكرية كان يطلقون عليه اسم «Pour le Merite» وهو يعادل وسام صليب الملكة ڤيكتوريا الإنجليزى ، ولايمنح منه إلا للقادة الذين يحققون أعمالا عسكرية متميزة .

وعلى الرغم من هزيمة ألمانيا فى نهاية الحرب العالمية الأولى فلقد حقق روميل إنجازات باهرة وحصل على ثلاثة أوسمة ، وكان زملاؤه من الضباط يقولون : «حيثما يوجد روميل توجد جبهة القتال الساخنة .Where Rom-mel is,the front is وكان زملاء روميل من الضباط يقولون أيضا إن روميل يمتلك حاسة سادسة فى القتال Rommel seems to have a sort of military sixth sense وهى الحاسة السادسة فى القتال التى يطلقون عليها باللغة الألمانية اصطلاح : «Jingerspitzengefuht» .